دور الشارقة
في نهضة الخط في الخليج العربي

دكتور/ حمود جلوي فرج
عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية التربية الأساسية
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب- الكويت

الملخص:

تقوم هذه الدراسة على إبراز دور إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة وتسليط الضوء على جهدها المبذول في هذا المجال من خلال ملتقى الشارقة للخط العربي الذي يعقد كل عامين في شهر إبريل ولمدة شهرين ويؤكد على اهتمام الشارقة بهذه المشروعات الدولية للخط العربي لأجل الحفاظ على التراث الحضاري والهوية العربية والإسلامية حيث تكريم الخطاطين المحليين والدوليين ومنحهم الجوائز من خلال المحاضرات أو الورش أو الندوات .

والشارقة حين تنظم معارضاً خاصة بالخط العربي إنما لتعكس مدى عشقها للخط العربي ولفت الانتباه إلى أعمال الخطاطين الإماراتيين والإشادة بها وكذا الاستفادة من خبراء الخط في العراق وتركيا والأردن واكتساب خبرتهم العريقة في هذا المجال من خلال المعارض (مداد الوطن – بكور – نون) والتي تقام كل عامين في شهر إبريل على أرض إمارة الشارقة .

Summary:

This study focuses on the role of Sharika as apart in Arab Emirates in the role of improving the Arab writing and showing its significant Role in this field and this shown in Sharika forum which held in april every two months and concerning of Emirates with these national projects for Arab handwriting to keep our civilization and Arab and Islamic identity which honorhandwrites who are local or international and giving awards to them by attending conferences and lectures when Sharika sets up a number of meetings , this reflects its care with Arab handwriting and wants to pay all attention to handwrites works in Emirates and praising them and how to benefit from them in Turkey , Iraq and Jordan and auditing their experience in their field names of some shows are MedadElwatan , Bekour and Noun which is every two years in April on Sharika.

الكلمات المفتاحية :-

-الشارقة والخط العربي .

- دور الشارقة في الخط العربي .

- ملتقي الخط العربي في الشارقة

المقدمـــــــة:

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيمكن القول: بأن الخط العربي يعيش ألقه ووهجه في الشارقة مركز الإبـداع لنهـضة هـذا الفـن والوصول به إلى مراتب الرفعة والعلو والسموق وتجويد أنواعه ، رغم الأشكال التقنية الحديثة التي طرأت على مجالات الحياة كافة ، ومن بين تلكم الفنون التي بدأت تزحـف إليها التقنية " فن الخط العربي " الذي لم يعد حكراً ووقفاً على الخطاطين بـل تـسللت إليه برامج التقنية الحديثة أم مازالت هناك أيادي تحمي الخط العربي وتصون جمالياتـه في عصر الرقمنة وبلا جدال في وسط التحديات التقنية الصاخبة كان للشارقة الأهميـة البالغة والحرص الأكيد على صون جماله وإيقاعه .

ولقد وجدنا العديد من الفعاليات لملتقى الشارقة للخط وقد استمرت على مـدى شـهرين متواصلين هذه الفعاليات بمشاركة ٢٢٧ فناناً من المتخصصين في فنون الخط العربـي والحروفيات رسما ونحتا وعلى الخزف .

لهذا كان ملتقى الشارقة للخط والذي يعقد كل عامين في شهر إبريل ولمدة شهرين مـن أضخم المشروعات الدولية في تاريخ الخط العربي .

ولهذه الأسباب وغيرها من الأهمية البالغة لدور الشارقة في نهضة الخط العربي وإقامة فعالياته الدائمة في الخليج العربي وقد وجاءت هذه الدراسة لتبرر هذا الدور من خـلال الحديث عن :

- مفهوم الخط العربي وتحديده تحديداً يوضح المصطلح والوصـول بـه إلـى تعريف جامع لفن الخط العربي على وجه التقريب للشمولية المتكاملة
- ثم الخروج من هذه الجزئية لتحديد مسألة تطور الخط العربي عبـر مـسيرته الطويلة والتي جاءت معبرة عن ملامح حضارتنا العربية والإسلامية بما يمتـع ويقنع في هذا الصدد لحركية التطور وملامح هذا الفن العريق .

ثم نخلص من هذا إلى الحديث حول دور الشارقة الفاعل والمؤثر فـي نهـضة الخـط العربي وكيف تشكل وتلون هذا الدور وألوان هذا الفن العتيق فـي الـشارقة الخريقـة وكيف نجحت في بناء هذا المعمار الفني والجمالي حيث أولت الخط العربي كـل هـذا الاهتمام والذي أتى بثماره المرجوة حيث الحفاظ على الهوية الفنية للخط والفضل يرجع

إلى الرعاية من دائرة الثقافة التابعة لحكومة الشارقة برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للإتحاد وحاكم الشارقة.

وبهذا كله يكون للشارقة دوراً كبيراً في الاهتمام الواسع للخط العربي وكونها تعد منبراً لروائع الخط الأصيل والمعاصر بما يضمن الحفاظ على الموروث الثقافي العربي والإسلامي .

ثم تأتى الخاتمة لتؤكد لدوران البحث على فكرته والقيام والاضطلاع بها وكيف كان للشارقة دورها في رقى فن الخط العربي والنهوض به .

ثم ثبت بهوامش الدراسة وأخيراً فهرس المصادر والمراجع .

ومن الله التوفيق وعليه التكلان ،،،،

مفهوم الخط العربي :

وبدءاً وجدنا أبو بكر الرازي فى مختار الصحاح يذهب إلى أن الخط هو (خط بالقلم أي كتب) ص٧٦ ،[١]

وكذا عرفه ابن منظور بأنهً: "من كتَب الكتاُب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ، كَتَب

الشيء َيكتُبهُ، وكِتَابًا وكِتَابَةً، وكتبهُ َخطُهُ، والكتاب اسم لما كتب مجموعا، والكتاب مصدٌر والكتابة لمن تكون له صناعة، مثل الخياطة والصياغة[٢]

أما ابن خلدون فقد ذهب في تعريفه للخط في مقدمته بأنه صناعةٌ شريفة يتميّز بها الإنسان عن غيره، وبها تتأدّى الأغراض؛ لأنّها المرتبة الثّانية من الدلالة اللغويّة.

كما عرفه الأستاذ عمار نقاوة الخطّ (بأنّه رسومٌ وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدالّة على ما في النّفس الإنسانيّة من معانٍ ومشاعر)[٣]

وعرفه القلقشندي في كتابه صبح الأعشى بأنه (ما نتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها)[٤]

فنفهم مما سبق أن المتخصصين قد ذهبوا في تعريف الخط مذاهب شتى .ومنها أيضا ًما قاله الشيخ محمد طاهر الكردي (إن الخط ملكة تنضبط بها حركات الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة حيث يشمل جميع أنواع الخطوط العربية والأجنبية وما سيخترع بعد ذلك) [٥]

وحين نتأمل ما قد سبق من تعريفات نجد أن جميع التعريفات تكلمت عن الخط فقط وتركزت على هذا المحور ولم تربطه بالخط العربي ، وهذا ما يجعلنا نزيد البحث أكثر وأكثر إلى أن وجدنا تعريفا عاما متداولا ويذهب إلى أن (الخط العربي فن وتصميم عملية الكتابة في جميع اللغات التي تستخدم الحروف العربية، والكتابة العربية تمتاز بكونها متصلة، الأمر الذي يجعل منها عملية قابلة لاكتساب العديد من الأشكال الهندسية، ويكون ذلك من خلال الرجع، والمد، والتشابك، والتزوية، والاستدارة، والتركيب، والتداخل، وفن الخط يقترن بالزخرفة العربية، ويلاحظ في هذا التعريف قصورا في جوانب أهمها أنه جاء شموليا تكلم بشكل عام عن الحروف واستخداماتها ولكن لم يتطرق للخط العربي كعلم مستقل وفن له أصوله وقواعده ، وعليه فقد اجتهدت في وضع مصطلح خاص للخط العربي وتعريفه بأنه : هو ذلك الرسم الذي يتضمن

ستة أشكال من الحروف العربية يحكم كل واحدٍ منها قواعده وأسلوبه المتميز بالجمال والتكامل والتناسق والانسياب والمرونة والذي لا يتم إتقانه إلا بكثرة التدريب والممارسة . ففي هذا التعريف ربط مباشرة بين الخط والعربية شكلاً وتشكيلا وتخصيص الخط بأنه عربي(٦).

ويمكن أن نفهم مما سبق بأن الخط العربي هو عبارة عن فن تصميمي للكتابة عبر اللغات التي تأخذ من الحروف العربية أدوات الكتابة لديها اعتماداً على كون هذه الحروف تتسم بالأشكال الهندسية المطواعة والتي يخرج منها المد والرجع والاستدارة والتشابك والتداخل مما أكسب الخط العربي قيمة فنية عالية جعلت حروفه محورا للبحث والدرس .

تطور الخط العربي عبر مسيرته:

ولما كانت القضية البحثية تدور في فلك إبراز أثر الشارقة في نهضة الخط في الخليج العربي كان لزاما على قلم الدراسة بعد أن قدمنا لمحة تعريفة مركزة لمفهوم الخط العربي أن ندلي بدلونا فى قصة تطور الخط العربي عبر مسيرته الممتدة خلال القرون والأزمان .

ولو ظللنا نكتب حول هذه الجزئية لنفد المداد لأن مراحل الكتابة وتطورها قصة عجيبة في فصول الزمان ولكن عودا على بدء أقول :-

إن المتتبع لتاريخ الخط العربي يجد أنّ هذا الفن لم يكن مقتصرا على شخص دون آخر، وهو ليس رؤية شخصية، ولكنه تاريخ أمة قامت به مجموعة من الجهابذة والفنانين والمحترفين والموهوبين الذين فتحوا العالم، وأضاءوا على الدنيا نورا وهاجا، وحملوا إلى الإنسانية حللا من العبقرية التي قلّ نظيرها، وكانت رسالة الحق والخير والجمال، فلا ننس أنهم خير من تذوقوا الناحية الفنية في الخط العربي، وتحسسوا حلاوة الحرف وجماله حين يكون جزءا من بناء متكامل، لقد زاوجوا بين المعنى والشكل في براعة نادرة، ونفخوا في رسم الكلمات روحا شفافة، تتراءى بين الحروف لتصبح الجملة المكتوبة آية يموج فيها الجمال الحي النابض، فهؤلاء الذين أنجبهم التاريخ في لحظة نادرة كي يرسموا المعالم المهمة والقيم النبيلة لهذا الفن العريق، والضارب جذوره في أعماق التاريخ (٧).

ولم لا والخط العربي فن مستقل لـه منطـق جمـالي، تحكمـه خصائـصه وأسـاليبه ومساراته، فجماليات اللوحة الخطية ليست في جمالية الحروف وأشكالها فحسب، بل في جمال انتظام الشكل الذي يكونه الخطّاط عبر تلك الحروف، وقد تميّز الخط العربي كفن بطابع الأصالة؛ حيث إنه نبع من روح عربية صـرفة وتطـوّر محتفظـا بخصائـصه العربية، بعيدا عن التأثيرات الأجنبية، وخاصة عندما ارتبط بالقرآن الكريم، ومـن ثـمّ أعجب المسلمون به ولم يقف إعجابهم به عند هذا الحد، بـل صـار يتـصل بالناحيـة الجمالية العاطفية، الدينية، ويتضح أثر ذلك بوضوح في ارتباطه بالزخرفة الإسـلامية، إذ تأثرت الوحدات الزخرفية الإسلامية بوحدات الخط العربي، فالخط العربي يمتلك من الخصائص الجمالية الكثير، ويتميز بآفاق جمالية واسعة، تعطي تكوينات فنية لا حـدود لها، فهو تراث متجدد، أينما يقف يسمو، وأينما تحرّك فهو يعطي للعين موسيقا تسحرها إلى شواطئ الإبداع والخيال الخصيب [٨].

إنّ الحرف هو مادة القراءة ووسيلتها، وهو عنصر تتجلى بواسـطته المعـاني، وآليـة للرقي الفكري طوّرتها الشعوب وأبدعت في أنواعها وأشكالها الهندسية، ويختصّ الخـط العربي بكونه أشكالا ورسوما تطورت عبر العصور، ثم جعل لهـا الـوحي القرآنـي روحا، وحمّلها ما لا نهاية له من كنوز المعاني وأسرارها، وكما تنـافس القـراء فـي تجويد قراءة آيات الذكر الحكيم، تنافس الكتاب والخطاطون في تجويد حروفه، وأبدعوا في تنويع خطوطه، بعد أن اجتهد اللغويون في تطويعه وتبسيطه بعلامـات تزيـد مـن وضوحه، وترفع عنه الصعوبات القرائية)[٩].

لكنّ الذي يسترعى النظر ويلفت الانتباه أنّ الخط العربي لم يتطور ولم يكتسب مكانتـه المرموقة التي وصل إليها إلا بعد ظهور الإسلام، ومـا اكتـسب أهميتـه وقدسـيته إلا بارتباطه بلغة القرآن، فقد أقسم الله عز وجل بالقلم "ن والقلم وما يسطرون"، وما أقـسم الله بشيء إلا وله أهمية، ولهذا احتلّ الخط العربي مكان الصدارة بين جميـع مجـالات الفن الإسلامي؛ مما أكسبه وممارسيه جلالا ورفعة[١٠].

ولما كان الخطّ العربي هو الوسيط التشكيلي لإظهار وحفظ لغـة القـرآن علـى مـرّ العصور، دفع ذلك الأمر بما فيه من أهمية الفنان العربي إلى الإجـادة والابتكـار فيـه لارتباط الخط من هذه الزاوية بالمعاني الرمزيـة والروحيـة التـي يقـدمها القـرآن الكريم[١١].

وقد اكتسب الخط العربي جمالياته وأناقته نظراً لسمو النص القرآني بيانيا، وكان نسخ المصاحف أولّ حافز على تجويد الخط وتحسينه(١٢).

من هنا قد ارتبط الخط العربي ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم؛ وهذا ما جعل تطويره وتجويده غاية دينية سامية، فشرع المسلمون عامة لتطويره، إذ ألبسوه لباسا قدسيا من الدين، وجعلوه مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية العريقة.

فأصبح الخطّ فنا غايته الجمال، وأصبح الخطاط فنانا، فوضعت للخط قواعد واخترعت طرائق، وظهرت أساليب، وطلعت مدارس، كلها تهدف لبلوغ الجمال(١٣)

وبالتالي لم يعد الخطّ العربي مفخرة للعرب وحدهم، بل للمسلمين عامة، في مشارق الأرض ومغاربها، فقد شكل أحد المظاهر البارزة والرئيسة، للحضارة العربية الإسلامية، منذ صيرورتها الأولى وحتى اليوم، فتطور مع تطورها، وله خصائصه ومزاياه التشكيلية والتعبيرية، التي شهدت بدورها تطورا كبيرا، خلال مراحل تطور هذه الحضارة، ولا يزال حتى يومنا هذا موضع اهتمام وبحث وتجريب (١٤).

وبلا جدال لقد عبر الخط العربي خلال مساره الطويل عن ملامح حضارتنا العربية الإسلامية، فلكل لغة من لغات العالم خطها، وإنّ احترام تلك اللغة وخطها من شأن أصحابها، فالفنان المسلم استطاع أن يخضع حروف العربية المختلفة-شكلا ورسما ونطقا- إلى حاسته الفنية التي أخرج منها صورا جميلة، وأكسبها وضوحا في المعنى، وأودعها سّرا يحمل الناظر إليها على الإعجاب، وبهذا كان الخط العربي كالكائن الحي ينمو، ويتنوع، ويتجدد باستمرار، فأصبح من الفنون الجميلة التي تشحذ المواهب، وتربي الذوق، وترهف الحس، وتغزي الجمال (١٥).

وبالتالي كان لنا أن نقف بإعجاب نحو ما جادت به قرائح المبدعين، وما فاض به امتداد خيالهم الخصب، فنتوقف مجبرين أمام روعة الخط العربي متنقلين عبر فتنة تعرجاته التي تتمايل بتغنج وإغراء، لتفتن القلوب والعقول، ثم نتساءل عن تاريخه لنجد العراقة تتجلى للعيان منذ بداياته في أزمنة غابرة إلى يومنا هذا، حيث نالت الحضارة الإسلامية شرف اشتراك مجموعة من الشعوب في تكوينها بناء على اختلاف الأصول والمواطن واللغات التي جمع الإسلام بينها كدين موحد، فقد أخذ المسلمون على عاتقهم مهمة الاهتمام بالخط العربي منذ فجر الدعوة الإسلامية؛ لذا صار مسايرا لها.(١٦)

والواقع أنّ حروف لغتنا العربية إلى صورتها الحالية إلا بعد أن مرت بعدة مراحل من التطور عبر الزمن، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن من جمال وتنسيق لحروفها[١٧]، فالخطّ العربي فن أصيل صاحب الحضارة العربية ومضى مع تطورها، وكان له دور مهم ليس كوسيلة للتفاهم ونقل الأفكار والمعاني فحسب، وإنما أيضا كعمل فني له كل خصائص الفنون وقيمتها الجمالية[١٨].

فلم يكن الشكل الأول للخطّ العربي عند نقطة بدايته التاريخية/ما قبل الإسلامية معروف الصورة والمعالم البصرية على وجه الدقة واليقين والكمال، إلا ما قدمته بعض المصادر اللغوية والتاريخية العربية من معلومات عامة تفيد بأن عرب ما قبل الإسلام كانوا قد اصطلحوا على تسمية خطهم (الجزم) التي تدل على الشكل اليابس المبسوط[١٩].

وقد فطن بعض العارفين العرب الأوائل بالكتابة والخط إلى أن ينتبهوا خلال تنامي الشأن الوظيفي لهما في صدر الإسلام إلى تحول نسبي في شكل خط الجزم من اليبوسة والبسط إلى الليونة والتقوير، نتيجة الخفة والسرعة في الكتابة، فميزوا الشكل الآخر للخطّ العربي باسم(المشق)[٢٠].

ويبدو أنّ الخطّ العربي قد انطلق من هذه الثنائية الشكلانية في تمييز(الأسلوب الفني) له على أسس: الاستحسان، والجودة، والأداء، والوظيفة، منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، بما أدى إلى إنتاج(التنوع) الخطي القائم على تباين الخصائص الشكلية والأدائية والوظيفية في أنواع الخط العربي [٢١] :

- مدى توفرها أو احتوائها على صفات: اليبوسة/البسط/الاستقامة/ الاستواء.. أو الليونة/ التقوير/ التدوير/ الانحناء في الشكل.
- مدى خضوعها لعمليات التحقيق/ التحسين في الكتابة.. أو السرعة/ الخفة في الأداء.
- مدى الإجلال/ التعظيم...أو البساطة/ التواضع في الوظيفة.

ومن هنا، أي على أساس هذا التقابل في خصائص الشكل بخاصة، انتظمت أنواع الخط العربي في منظومتين فنيتين رئيستين هما: منظومة(الخطوط الموزونة/ المحققة/ المبسوطة/ اليابسة/ الكوفية، ومنظومة(الخطوط المنسوبة)/ المطلقة/ المقورة/ اللينة/ النسخية[٢٢].

وهذه السمات الخطية لملامح الأسلوب الخطي العربي من اليبوسة والبسط والاستقامة وغيرها من الخطوط الموزونة والمحققة والمبسوطة جعلتنا نصل إلى إبراز دور إمارة الشارقة في الاهتمام بفن الخط العربي وفنونه الفينانة على نحو ما سنرى في الصفحات القابلة

الشارقة ودورها في نهضة الخط العربي :

تعد الشارقة واحدة من الإمارات التي لعبت دوراً كبيراً ولا يزال في ترسيخ قيم الجمال والفن تجاه الخط العربي والتعريف به نظريا وعملياً والخوض في غمار هذه الإشكاليات والتفريعات المدرسية بل والمذاهب الخطية ، والشارقة بكل هذه الجهود المبذولة على إمارتها لتؤكد على أهمية التواصل بين معارف الأجيال من خلال وجه النظر التربوية والإبداعية من أجل الحفاظ على التراث الحضاري والهوية العربية وثقافات العالم العربي والإسلامي ، وكل هذه الفعاليات التي أراها مدهشة على أرض الشارقة من (الملتقى الشارقي للخط العربي والذي يعقد كل عامين ليعد هذا الملتقى دلالة قوية على اهتمام الشارقة بهذه المشروعات الدولية للخط العربي .

وغير خاف نتائج هذه المحافل الدولية والتي تهتم وتقدم تعريفاً شافياً جلياً يبرز قيمة وجمال الفن للخط العربي والذي يقدم أيضا درساً شافياً للحفاظ على التراث الحضاري لتاريخ البشرية والحفاظ على مقدراتها من خلال أوجه الثقافة عبر تجليات الخط المعاصرة في (ملتقى الشارقة للخط) وكيف يساعد هذا الملتقى على توضيح جهود الخطاطين وكيف تكونت لديهم ملامح هذا الجمال الخطي وكيف تشكل ، وبلا شك يكون لهذا كله الدور الحقيقي فى الحفاظ على المكتسب الثقافي والمعرفي والاحتفاظ بالهوية العربية والإسلامية .

وحين نتأمل مشدوهين بكل الصدق وأمانة الكلمة بلا زيف واغترار لملتقى الشارقة للخط نجده وقد وقع كحدث فني دولي بكل المقاييس متخصص في فنون الخط العربي وكذا الفنون العالمية الأخرى والتي تتكئ على جمال الحرف العربي وتتخذ منه مفرده بصرية ، لهذا كله وغيره استطاعت الشارقة أن تقدم الملتقى الحيوي للخط وتطوحاته الفنية ، والذي تحدد زمانه على أرض إمارة الشارقة بشكل دوري مرة كل عامين فى شهر إبريل ولمدة شهرين ، ثم تعكف الإمارة الشارقة على مكافأة المبدع الفائز فى دنيا

الخط العربي بما يقدم من موجز خطي يقوم على الإبداع الخطي المتمايز رغم التحديات الراهنة من التقنيات الحديثة للكتابة .

وبهذا تكون قد لعبت إمارة الشارقة دوراً كبيراً في نهضة الخط العربي في منطقة الخليج العربي بعد أن كانت مواطن الخط لا تتجاوز بغداد ومصر ودمشق واسطنبول ، فقد جاءت إمارة الشارقة وهي إحدى الإمارات السبع التي تتكون منها دولة الإمارات العربية المتحدة ، جاءت لتلعب دورا كبيراً في الحفاظ على الهوية الفنية للخط العربي ، وتقدم كل ما هو من شأنه النهوض في هذا الفن في شبه الجزيرة العربية التي كانت تخلو من مدراس تعليم الخطوط العربية باستثناء معهد تحسين الخطوط العربية في الكويت والذي أغلق في عام ١٩٩٥ م .

ففي ١٢ يونيو ٢٠٠٢ م تم افتتاح متحف الشارقة للخط والذي يعتبر النواة التي انطلق منها جيل جديد في موطن جديد للخط العربي ، استطاع أن يكمل مسيرة ما بناه الأولون في المواطن الأخرى ، وهذا المتحف تعرض فيه الروائع الفنية واللوحات الإبداعية لكبار الخطاطين العرب والعالميين ، ويحتضن كثير من المعارض بشكل دوري، ويهدف من خلالها إطلاع متذوقي الفنون على روعة وجماليات الخط العربي، كما يتطلع إلى الحفاظ على الإرث الحضاري لهذا الفن والارتقاء والنهوض بمستواه محلياً وعالمياً وتعريف الزوار بإبداعات الفنانين العرب.

وفي فعاليات هذا الملتقى تعرض الأعمال الفنية وإبداعات الفنانين المحليين والخطاطين العالميين المفعمة بالمعاني والتي تظهر دقة هذا الفن وجذوره التاريخية.

ويتكون هذا المتحف من مجموعة من القاعات التي تعني بهذا الفن وهي كالتالي:

١/ القاعة الأولى "المشق": والمشق في الخط العربي هو التدريب على الحروف والجمل

والمشق في اللغة هو مد الحروف وهو في الوقت ذاته يشير إلى ما يكتبه الأستاذ الخطاط لتلميذه المتدرب من أجل تبيان بداية تشكيل الحروف وزوايا مساقطها وبنائها، وقد جرت العادة أن يجرب التلاميذ كتابة المشق باستخدام خطوط الثلث والنسخ ومن ثم النستعليق والتعليق الجلي، وهذه الخطوط السهلة تعتبر مقدمة لممارسة أنواع أصعب من المشق باستخدام خطوط أخرى كالكوفي والديواني والمغربي وغيرها من الخطوط المعروفة .

وتحتوي قاعة المشق على معرضاً لأعمال الخطاطين المعاصرين يتم تحديثها بين فترة وأخرى .

٢/القاعة الثانية "القصبة": وهي قاعة تعريفية تعرض مقدمة عن الخطوط العربية وأدوات الخط لتعريف الزائر والمتعلم بما يحتاجه الخطاط في عمله عند التدريب وعند التنفيذ .

٣/ القاعة الثالثة "الفن الأصيل": وتحتوي عدة أقسام هي:

١/الأقلام الستة: ويقصد بها الخطوط الستة الأساسية : وهي الخط التي ابتكرت من أصلها وتفردت عن غيرها من باقي الخطوط الأخرى بالشكل والتشكيل وهذه الخطوط هي : النسخ ، الرقعة ، الثلث ، الديواني ، التعليق "الفارسي و الكوفي ، حيث يوضع نماذج لبيان الأنواع والفروق فيما بينها

٢/الإمبراطورية العثمانية: وفيها تعرض نماذج للخطاطين الأتراك الذين كان لهم أثراً كبيراً في إرساء قواعد الخط العربي وكذلك بيان دورهم في النهوض بهذا الفن وتطوره مثل سامي بيك ومحمد شفيق والحافظ عثمان وحامد الآمدي .

٣/الإمبراطورية الفارسية : ويعرض ما توصل له الخطاطون الإيرانيين في قديم الزمان وحاضره من إبداعات أحدثت نقلة كبيرة في تطور الخط العربي .

٤/ دول المغرب العربي، ودول المشرق، والقارة الهندية، والصين، ودول الخليج العربي، ومكتبة المتحف وهي أقسام تعرض ما يخص كل بلد وما قدمه للكتابة الخطية وما أسهم في نهضتها .

وبذلك كله وبعد رصد هذه التعريفات للمتحف الخطى الشارقى يمكن القول بأن اللغة العربية لثرائها وغزارتها مقارنة مع اللغات الأخرى لها الأحقية فى التباهي والفخار بحروفها العربية لغة القرآن الكريم بما تشكل من حروفها وخلق لغة الضاد والتي يتسابق الخطاطون لإبداع الألق الفني من تلكم الحروف ولتزيين بيوت العرب باللوحات التي تتعلق فيها الحروف مع بعضها ولتشكل في النهاية أشكالاً خطية بديعة

كيف استطاعت الشارقة أن تنهض بالخط العربي ؟

وغير خاف بأن الشارقة قد استطاعت بأن تؤدى دورها المضطلعة به تجاه فن الخط العربي في تجربة الخط في الإمارات والخليج وحتى لو كانت هذه التجربة حديثة النشأة إلا أنها بلا جدال قد انتحت نحو الحضارة والأخذ بأسباب الحفاظ على الهوية والتراث

بما قد حققته على يد أمهر الخطاطين ، وقد استطاعت الشارقة أن تلعب دورا كبيرا ولا تزال في ترسيخ قيم الجمال والفن تجاه الخط العربي والتعريف به نظريا وعمليا والخوض في غمار هذه الإشكاليات والتفريعات المدرسية بل والمذاهب الخطية ، وهي بما تبذل لتؤكد على أهمية التواصل بين معارف الأجيال من خلال وجه النظر التربوية والإبداعية من أجل الحفاظ على التراث الحضاري والهوية العربية .

وهذه النهضة بالخط العربي قد تمثلت في عدة أمور :-

١/ إنشاء المراكز المتخصصة في تعليم الخط العربي والمجهزة بكل ما يحتاجه الخطاط من أدوات وقاعات ولأجل أن يدرس كفن بذاته وليس ملحقا على مادة اللغة العربية وهو بهذا يعد فن قومي ضمن مناهج التعليم فى كليات الفنن وإنشاء مراكز لتعليمة ومتحف وطني للخط العربي ، وكذا إقامة المسابقات والحث على اقتناء الأعمال المائزة وتشجيع التخصص العلمي لهذا الفن العريق .

٢/ واستقدام أفضل الخطاطين المعاصرين المتخصصين في دنيا فن الخط العربي، وقد قامت الشارقة بجهد كبير في هذا الدور في دولة الإمارات ، وهذه الملتقيات للخط لتضم بين جوانبها نماذج من أفضل خطاطي العالم أمثال عبد الرضا بهية داود الفرجاوي من العراق وعبيده محمد صالح البنكي من سوريا ، وغيرهما من الخطاطين العالميين والذين أعادوا للخط العربي قيمته وأهميته وهذا يرجع إلى إيمان الشارقة العريق بفنون الخط العربي كوسيلة مهمة لدعم التواصل بين الأجيال والحفاظ على الهوية والثقافة العربية والإسلامية من خلال هذا الفن العريق .

٣/ وكذا حث الخطاطين المحليين على المشاركة في تعلم الخط العربي ، ودعم المواهب من أجل النهوض بمستواهم المهني والفني من خلال إيجاد نشاط متواصل على مدار العام حول الخط العربي من خلال المحاضرات أو الورش أو الندوات التى تهدف إلى التعريف بهذا الفن العريق وتستقطب الجمهور نحو تعلمه ، ولم لا وقد سعت الشارقة إلى فتح المجال للخطاطين المحليين في مجال المشاركات الداخلية والخارجية وأكدت على إقامة فاعليات ملتقى الشارقة لفن الخط العربي.

والجدير بالذكر أن الشارقة حينما تنظم معارض خاصة للخطاطين الإماراتيين إنما تعكس من خلال ما تقدم عشق الخطاطين المحليين للحرف العربي وكانت لهم

(حروف إماراتية) وذلك من أجل لفت الانتباه إلى أعمالهم والإشادة بها حتى يتعرف إليها الجمهور .

ولم لا وقد استضافت الشارقة خبراء من العراق وتركيا والأردن لكي يكتسبوا منهم الخبرة العريقة في هذا المجال على نحو معارض(مداد الوطن) وبكور عام ٢٠١٤ ومعرض نون .[٢٣]

٤/ فضلا عن إقامة المعارض الخطية المتخصصة بشكلٍ دوري كل عامين يقام معرضا على أرض الإمارة ويعد بمثابة حدث فني دولي يعرض الفنون المتنوعة والأحرى الاهتمام بالخط العربي كمفردة بصرية متألقة تدهش الذوق المتذوق لجمال وألق الحرف العربي إذ تعكس هذه الملتقيات الخطية على إبراز حيوية الخط العربي وآفاق الحرف الفنية وقد أطلقت الشارقة هذا الملتقى بشكل دوري في إبريل كل عامين ولمدة شهرين .

وعلى سبيل المثال لا الحصر أقيم العام الماضي ٢٠٢٠ م ملتقى الشارقة للخط (مكنون) وقد كان مسرحاً حافلاً في الشارقة بكل مدنها ومناطقها والذي راعى منح الجوائز لأجل التشجيع لأصحاب المواهب الخطية المتمايزة من خلال متحف الشارقة للفنون ، ومعرض المكرمين من أصحاب الفرادة المتميزة في الخط العربي أفراداً أو مؤسسات ، ويأتي هذا التكريم على شكل ندوات فكرية وعرض لأفلام تخصصية وكذا التنظيم للورش العملية .

وبمثل هذا الاهتمام من إمارة الشارقة فالمدة التي تقررها لإقامة هذه المعارض إنما هي لمدة كافية فسيحة لاستقطاب الجهود الخطية لأفضل الخطاطين على مستوى الشأن الداخلي وكذا العالمي وهذا يدلنا بلا جدال على عشق الشارقة للحرف العربي واللياذ به وإبرازه في أرشق سياق وأبلغ مساق[٢٤] .

٥/ ناهيك عن عمل المسابقات في فن الخط العربي والتي من شأنها أن تزيد من التنافس في تقديم الأفضل مما ينعكس على المستوى العام للخط وتطوره ، والاهتمام بالخط العربي على هذه الصورة المشرفة والواعدة ليوضح لنا ما تقوم به دائرة الثقافة التابعة لحكومة الشارقة حيث مشاركة المتخصصين في فنون الخط العربي والحروفيات من خلال الرسم والنحت وأشكال التعابير الفنية المتنوعة .

والشارقة بما تقدم من (ملتقى الشارقة للخط) لأراه واحداً من أهم المشروعات الدولية للخط العربي حيث التعريف به وبمدارسه ومذاهبه فضلا عن الربط بين الأجيال التي كادت أن تنسى الكتابة وأصولها وقواعدها بما طرأ على الساحة الآن من التقنيات الحديثة في الكتابة .

وقد كرمت الشارقة في ملتقياتها العديد من الخطاطين المبدعين كعثمان طه عميد خطاطي المصحف الشريف ، والبروفيسور / مصطفى أو غور درمان والدكتورة / فينيشياربورتر المسئولة والقائمة على مجموعات المقتنيات الإسلامية الخاصة بالعالم العربي وتركيا في تطوير مجموعات الفن الحديث والمعاصر في الشرق الأوسط فضلا عن تكريم العديد من الخطاطين كمحمد فاروق الحداد من سوريا بجائز الملتقى بالخط الكبرى وحسن آل رضوان من المملكة العربية السعودية ومهند جابر الساعي من سوريا وحاكم غنام من العراق بجائزة الاتجاه الأصيل .

وبهذا كله وغيره تعد الشارقة رمزاً حضاريا للمحافظة على التراث الفني للخط العربي بما تقدم من ملتقيات للخط وبلا ريب تساهم مساهمة فعالة في النهوض به على المستوى الجمالي والزخرفي والاحترافي وكذا الاهتمام بالخطاطين المحليين والعالميين على نحو ما أوردنا .[٢٥]

الخاتمة :-

- وبعد هذه الدراسة الماتعة ودنيا الخط العربي والاهتمام به والسعي على إبرازه من خلال الدور الكبير الذي تقوم عليه إمارة الشارقة والحق لقد كان دورها فاعلاً بما حاولنا الإضاءة حوله والإشادة إليه حتى أصبحت الشارقة مركزا مهما فى الحفاظ على الهوية الفنية للخط العربي ، وبلا اغترار قد أعادت شأنه ورفعت مكانته بهذه الملتقيات والمؤتمرات الحافلة والتى راحت تحدد موعداً خاصا بها كل عامين يقام(الملتقى للخط العربي) في شهر إبريل ولمدة شهرين .
- ولعظم الدور الإماراتي وتحديداً في إمارة الشارقة والاهتمام بفن الخط العربي، وجدنا إقبالا رائعاً بين الشباب الإماراتي على الخط والاهتمام به وجاء ذلك نتيجة التشجيع الذي تقوم عليه الشارقة .
- وانخراط الخطاطين الإماراتيين بمشاركة خطية متمايزة (حروف إماراتية) من خلال مشاركتهم في ملتقى الشارقة للخط العربي فهذا يعكس لنا مدى عظم التشجيع والاستقطاب للانخراط في الاهتمام بهذا الفن العريق ، لذا جاءت النتيجة مدهشة حيث فاق الإماراتيون في الخط العربي (حروف إماراتية) .
- ويمكن القول بأنه إذا كان للخط العربي في بنائه ومعماره الفني حضوراً فاعلاً فيكون للشارقة وملتقاها السبب الرئيسي في الحراك الفني الوهاج بما تبرزه وتكشفه من فنانين لهم أصالة في المحال بعد أن كانوا مغمورين فكأن الملتقى هو المظهر لأعمالهم المطموسة والمغمورة .
- وبما قدمنا لتعد الشارقة واحدة من المنابر التي شكلت وجدان الخطاطين في العالم لأنها تقيم الورش والحوارات حول آخر المستجدات والإبداعات الخطية وهذا مما يضمن لها الزيوع والبقاء أبد الدهر لأنها تقوم على خدمة قول الله تعالى : " ن والقلم وما يسطرون " وبهذا وغيره يمكن القول أيضاً بأن إمارة الشارقة لعبت دوراً كبيراً فى نهضة الخط العربي في منطقة الخليج العربي بعد أن كانت مواطن الخط لا تتجاوز بغداد ومصر ودمشق واسطنبول لكن الشارقة قد تجاوزت المألوف وعبرت الحواجز بما قدمت من ملتقيات خطية للفنون العربية ، وحافظت على الهوية الفنية للخط العربي فراحت تسجل نفسها

والإمارات العربية الأخرى بدولة الإمارات العربية المتحدة في سجل الخالـــدين بما قدمت للحفاظ على الهوية الثقافية والعربية والإسلامية والخط العربي ليعـــد واحداً من أبرز هذه ملامح هذه الهوية .

هوامش الدراسة :-

١-مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- ص٧٦

٢ – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، ١١١٩ ،مج ٥ ،ص ٣٨١٦

٣- عمار نقاوة، مجلة موضوع . ٢ ديسمبر ٢٠١٤

٤- القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ ،ج١ ص٥١

٥- يحيى سلوم العباسي، الخط العربي تاريخه وأنواعه، ط١ ،بغداد،مكتبة النهضة، ١٩٨٤ ص١٠ .

٦-التجارب المعاصرة في الخط العربي : حمود جلوي، نايف الهزاع، الكويت : ١٩٩٧

٧-إبراهيم سليمان شيخ العيد(٢٠٠٩): واقع تدريس الخط العربي في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، مصر، **مجلة القراءة والمعرفة**، العدد٨٩، أبريل، ص١٧٧.

٨-هشام إبراهيم عز الدين محمد علي(٢٠١٧): تطبيقات الخط العربي في التصميم الداخلي الحديث، السودان، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد١٨، العدد١، ص٢٥٩.

٩- ماجدولين النهيبي(٢٠١٦): **رحلة الخط العربي: من التمثيل الحرفي إلى التشكيل الفني، آفاق لغوية: أعمال مهداة إلى الأستاذ إدريس السغروشني**، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، ص٢٧٥.

١٠-جيهان صدقة سليمان فتيني(٢٠٠٤): دراسة تحليلية مقارنة لتشكيلات الخط الفارسي والخط الديواني والاستفادة منها في ابتكار تصميمات معاصرة، **رسالة ماجستير**، جامعة أم القرى، كلية التربية، السعودية، ص٢.

١١-ياسر محمد سهيل(٢٠٠٨): خطة ابتكارية لإخراج نماذج تصميمية تشكيلية جديدة من الحرف العربي، **مجلة بحوث التربية النوعية**، جامعة المنصورة، العدد الحادي عشر، يناير، ص٢٤٥.

١٢-عفيف البهنسي(٢٠٠٦): الخط العربي في فضاء التربية والتعليم، تونس، **أشغال الندوة** العلمية لأيام الخط العربي الثانية: فن الخط العربي بين العبارة التشكيلية والمنظومات التواصلية، المجمع التونسيي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، مايو، ص١٩٣.

١٣-محمد الصادق عبد اللطيف(٢٠٠٦): في التاريخ الثقافي التونسي: لمحات من تطور الكتابة والخط في تونس إلى نهاية القرن الخامس الهجري، أشغال الندوة العلمية لأيام الخط العربي الثانية: فن الخط العربي بين العبارة التشكيلية والمنظومات التواصلية، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، مايو، ص٩٣.

١٤-محمود عبد الله الرمحي(٢٠١٣): حروفيات الخط العربي، السعودية، الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد٤١، ص٦.

١٥-إبراهيم سليمان شيخ العيد(٢٠٠٩): واقع تدريس الخط العربي في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، مصر، مجلة القراءة والمعرفة، العدد٨٩، أبريل، ص١٧٦.

١٦-جواد جلطي(٢٠١٣): الخط العربي: دراسة في الجذور والتطور من عصر فجر الإسلام إلى العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ص أ.

١٧-فتحي علي مخزوم احجيبه(٢٠١٥): الخط العربي في العصر الجاهلي النشأة والتطور(دراسة تاريخية)، ليبيا، المجلة العلمية لكلية التربية، العدد الرابع، ديسمبر، ص ٢٣٤.

١٨-أماني محمد شاكر(٢٠٠٧): حلول تصميمية جديدة للمعلقة النسجية بالاستعانة بجماليات الخط العربي وأسلوب النسيج ثلاثي الأبعاد، المؤتمر العلمي السنوي الثاني، معايير ضمان الجودة والاعتماد في التعليم النوعي بمصر والوطن العربي، كلية التربية النوعية بالمنصورة، المجلد٢، ١١-١٣ أبريل، ص٨٥٧.

١٩-إدهام محمد حنش(٢٠٠٧): فقه المصطلح الفني في الخط العربي، الأردن، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٣٤، العدد٢، ص٢١٥.

٢٠-إدهام محمد حنش(٢٠٠٧): فقه المصطلح الفني في الخط العربي، الأردن، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٣٤، العدد٢، ص٢١٥.

٢١-إدهام محمد حنش(٢٠٠٧): فقه المصطلح الفني في الخط العربي، الأردن، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة، المجلـــد٣٤، العدد٢، ص٢١٥.

٢٢-إدهام محمد حنش(٢٠٠٧): فقه المصطلح الفني في الخط العربي، الأردن، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة، المجلـــد٣٤، العدد٢، ص٢١٥.

٢٣- ملحق الخليج الثقافي ٤ ابريل ٢٠١٦ .

٢٤- دائرة الثقافة – ملتقى الشارقة للخط (مكنون)

٢٥- الشارقة تحتضن روائع فنون الخط العربي حول العالم – الأهرام – ٦٥١٤٤٢

الإمارات تساهم فى النهوض بالخط العربي – الأثنين ١٢ مايو ٢٠٠٨ م